COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

منهج ابن تيمية في الرد على الأشاعرة
من خلال كتابه (درء تعارض العقل والنقل)

إعداد

محمد مصطفى الجدي

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث
(أصول الدين ومقارنة الأديان)

قسم أصول الدين ومقارنة الأديان
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

نوفمبر ٢٠١٤م

ملخص البحث

تتوجه هذه الدراسة إلى سبر أغوار منهج ابن تيمية، بقصد الكشف عن منهجه الجدلي الذي استخدمه في الرد على الأشاعرة في مواطن النزاع من خلال أصوله العقدية التي عُرف بها، وذلك من خلال كتابه (درء التعارض)، وهذا عن طريق الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما السمات المنهجية عند ابن تيمية في الرد على الأشاعرة؟. ويمكن تلخيص مكونات الدراسة على النحو التالي: قام الباحث بإيجاز الحديث عن حياة ابن تيمية، مع بيان العوامل المؤثرة في البناء المعرفي لديه، ومن ثَم بسط القول في ماهية كتابه (درء التعارض). وأيضًا، تحدث الباحث عن حقيقة المنهج، وأهميته في الدراسات العقدية في الفكر الإسلامي، مع بيان أسس المنهج العقدي عند الأشاعرة. وكذا، بيّن مراحل التطور الفكري عندهم. وتمحورت آلية الدراسة في الكشف عن منهج ابن تيمية في مناقشاته للأشاعرة حول القواعد التالية: القواعد المنهجية في التعامل مع الأشاعرة، والقواعد المنهجية في التعامل مع المصادر العلمية وطريقة الكتابة، والقواعد المنهجية في الاستدلال على مسائل الاعتقاد، والقواعد المنهجية في الرد على المخالفات الفكرية؛ وبالطبع لكل واحدة منها تفريعات تكشف عن مضمونها. وأهم النتائج التي أبرزها البحث تركزت في بيان إيجابية ابن تيمية تجاه الأشاعرة مع إنصافهم في مواطن الخلاف؛ ووضوح المنهج العلمي المتبع في تأليف (درء التعارض)، سواء في صياغة الأفكار، أم في الرد على المخالفين كالكشف عن مواطن الغلط في دلائلهم، واستبدالها بما يعتقد صحته، مع التنويع في طرق النقد، أو في النقل والتوثيق؛ وكذا مخالفته لمتأخري الأشاعرة في مسألة التأويل. وأُختِتمَت الدراسة بمجموعه من التوصيات التي يمكن أنْ تفيد في الكشف عن المزيد من الملامح المنهجية عند ابن تيمية في مناقشاته للأشاعرة، أو تعمل على تطوير بعض الأفكار العلمية المتعلقة بهذه الشخصية.

ABSTRACT

This study aims to examine Imam Ibn Taymiyyah's dialectical *Manhaj* (methodology) which he used to respond to the Ash'arites on disputed issues through his perspectives in his book, "*Dar' al-' ta'āruḍ bayan al-Naql wa al-'Aql ."* The study attempts to answer this main question, what are the features of Ibn Taymiyyah's *Manhaj* in responding to the Ash'arites?' The researcher first discussed briefly Ibn Taymiyyah's biography, the factors that contributed to his knowledge construction, and then presented details of his book. The nature of Ibn Taymiyyah's *Manhaj*, its importance in *Aqidah* studies, the principles of *Aqidah Manhaj* of the Ash'arites and the developmental stages of their *Manhaj* were also thoroughly discussed. Meanwhile, the study focused on Ibn Taymiyyah's methodological principles in dealing with the Ash'arites, their resources and ways of writing, reasoning the issues of belief, and responding to intellectual dissents/disagreements. Each principle within their cotent was discussed in detailed. Most importantly, the study found that Ibn Taymiyyah was positive towards the Ash'arites, and did justice to them on the disputed issues. He utilized very clear methodology in his book, "*Dar' al-' ta'āruḍ bayan al-Naql wa al-'Aql* , " in both the formulation of ideas and his response to disputants such as identifying their mistakes in the given evidences and replacing them with corrected ones as he believed, through various ways of criticism, narration and documentation. However, he disagreed with the Ash'arites on the issue of *Ta'wil* (Interpretation). The study ended with some recommendations that could be useful for further studies on Ibn Taymiyyah's method in responding to the Ash'arites and other topics related to his personality.

APPROVAL PAGE

The thesis of Mohammed M.M. AL Jedi has been approved by the following:

_____
Ibrahim Mohamed Zain
Supervisor

_____
Majdan Alias
Internal Examiner

_____
Abdallah Bin Sulaman Al-Ghufaili
External Examiner

_____
Mohd. Fauzi Hamat
External Examiner

_____
Ssekamanya Siraje Abdallah
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Mohammed M.M. AL Jedi

Signature: …….…… Date: ……..…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤م محفوظة لـ: محمد مصطفى الجدي

منهج ابن تيمية في الرد على الأشاعرة
من خلال كتابه (درء تعارض العقل والنقل)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

١- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٢- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٣- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٤- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: محمد مصطفى الجدي

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى مَنْ جمع المكارم، وحاز المحامد، واستولى على القيم، وتفرد بالمُثُل،
وتميز بالريادة.
إلى خاتم المرسلين، وسيد الأنبياء أجمعين،
الرحمة المهداة، والنعمة المسداة،
رسولنا الأعظم محمد صلوات ربي وسلامه عليه،
أهدي هذا الجهد المتواضع.

الشكر والتقدير

﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ**﴾[1]، انطلاقًا من هذا البيان القرآني، والهدي الرباني، واعترافاً بفضل الله تعالى عليَّ، فإنني أجد من الواجب أنْ أسارع في تسجيل شكري وتقديري لأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور: ابراهيم محمد زين، الذي تكرّم ووافق على الإشراف على هذا البحث، وبما أغدقه عليَّ من نصائح وتوجيهات لا تقدر بثمن، والتي كان لها عظيم الأثر في خروج هذه الأطروحة على هذا النحو، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأجزل له الثواب والعطاء، ورفعه الدرجات العلى في الجنة .

والشكر لمن تكرم بالموافقة على مناقشتي هذا البحث الأساتذة الأفاضل،الأستاذ الدكتور عبدالله بن سليمان الغفيلي، والدكتور محمد فوزي حماة، والدكتور مجدان إلياس؛ كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أساتذتي الكرام جميعاً في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وأخص بالذكر منهم أساتذتي في قسم أصول الدين ومقارنة الأديان؛ فأسأل الله أن يبارك لهم جميعاً في علمهم، وأن يجزيهم خير الجزاء.

ولا يفوتني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى القائمين على منارة العلم والهدى (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا)، والذين أتاحوا لي فرصة الحصول على هذه الدرجة العلمية، فأسأله سبحانه وتعالى أن يجزيهم كل خير.

كما يسعدني أن أثني بالشكر والتقدير إلى والديّ العزيزين،كما أشكر زوجتي التي تحمّلت بالصبر في هذه الرحلة العلمية، وكانت لي نعْمَ الزوج والعون، وكذلك أبنائي الأعزاء.

والشكر موصول لكلِ من أسدى لي معروفاً، فساعدني على الانتهاء من هذا البحث، إما بدعوةٍ صادقة، أونصيحةٍ خيّرة، أو شدّ من أزري، أو رفع من همتي، فجزاهم الله خيرًا، وأخص بالشكر من هؤلاء أخويَّ الكريمين، الأستاذ: زهير سميح الدشت، والأستاذ: فراس مصطفى الجدي، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

---

[1] سورة الأحقاف: جزءمن الآية: ١٥.

والشكر موصول لجميع أساتذتي، ومشايخي في الجامعة الإسلامية بغزة، وفي غيرها من المحاضن التربوية، والمؤسسات العلمية التي ارتدتها منذ صغري إلى يومي هذا، فجزاهم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث بالإنجليزي ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

إقرار بحقوق الطبع..... و

الإهداء.....ز

الشكر والتقدير ..... ح

محتويات البحث ..... ي

الفصل الأول: المدخل إلى البحث.....١

المقدمة..... **١**

مشكلة البحث. **٢**

أسئلة البحث..... **٢**

أهداف البحث. **٣**

أهمية البحث. **٣**

حدود البحث. **٤**

منهج البحث..... **٥**

الدراسات السابقة. **٥**

أولاً: الدراسات المؤيدة **٦**

ثانيًا: الدراسات المعارضة..... ١٢

ثالثًا: الدراسات الموضوعية..... ١٥

الفصل الثاني: موجز حياة ابن تيمية، وبيان تطور شخصيته العلمية.....٢١
تمهيد ٢١
المبحث الأول: موجز حياة ابن تيمية. ٢٢
المطلب الأول: عصره. ٢٢
المطلب الثاني: اسمه، و نسبه، ومولده، ونشأته ٣٥
المطلب الثالث: مكانته وثناء العلماء عليه ٣٧
المطلب الرابع: مِحَنُه ووفاته ٤٠
المبحث الثاني: شخصيته العلمية. ٤٧
المطلب الأول: طلبه للعلم..... ٤٧
المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه..... ٥٢
المطلب الثالث: أشهر مؤلفاته، وبيان مكانة (درء التعارض) بين مؤلفاته٥٦
المطلب الرابع: العوامل المؤثرة في البناء المعرفي عند ابن تيمية ٨٧

الفصل الثالث: حقيقة المنهج وبيان الأسس لمنهج الأشاعرة العقدي ٩٤
تمهيد.......... ٩٤
المبحث الأول: تعريف المنهج، وبيان أهمية البحث في المنهج العقائدي في الفكر الإسلامي.....٩٥
المطلب الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً..... ٩٥
المطلب الثاني: أهمية البحث في المنهج العقائدي في الفكر الإسلامي ٩٨
المبحث الثاني: بيان أسس المنهج العقدي عند
الأشاعرة..... ..... ١٠٤
المطلب الأول: بيان مفهوم أسس المنهج العقدي ١٠٥
المطلب الثاني: أثر التطور الفكري عند الأشاعرة على أسسهم المنهجية.. ١٠٧
المطلب الثالث: المحددات التأصيلية لأسس المنهج الأشعري ١٣٣

الفصل الرابع: القواعد المنهجية عند ابن تيمية في الرد على الأشاعرة من خلال (درء التعارض) ١٣٧
تمهيد ١٣٧
المبحث الأول: القواعد المنهجية في التعامل مع الأشاعرة. ١٤٣
المطلب الأول: إنصافهم بالاعتراف بما عندهم من الحق، وبيان دورهم في الرد على المبتدعة ١٤٦
المطلب الثاني: تفضيلهم على غيرهم من طوائف الناس ١٦٠
المطلب الثالث: نصرة الأوجه الصحيحة في أدلتهم والرد على من حملها على غير المراد منها ١٦٣
المطلب الرابع: التماس الأعذار لمخالفيه في بعض مواطن النزاع ١٦٦
المبحث الثاني: قواعد في التعامل مع المصادر العلمية وطريقة الكتابة ١٦٩
المطلب الأول: انتهاج الطريقة العلمية في النقل والتوثيق ١٧٠
المطلب الثاني: أبرز ملامح صياغة الأفكار (الوضوح – التدرج – البسط – الترابط). ١٨٥
المطلب الثالث: التصريح بالمنهج الجدلي في محاججة الآخرين..... ١٨٩
المطلب الرابع: استقصاء الآراء المختلفة في المسألة الواحدة ١٩١
المطلب الخامس: التقسيم العلمي للمسائل الخلافية، والربط بينها وبين متعلقاتها ١٩٣
المطلب السادس: الاهتمام بإيراد الأدلة العقلية في مناظرة المخالفين..... ١٩٥
المطلب السابع: التعدد النوعي لمضامين الردود ١٩٨
المطلب الثامن: نصرة مذهبه السلفي مقابل مذاهب الآخرين..... ٢٠٠
المطلب التاسع: التوسع في سرد الردود، وإطالة النفس فيها..... ٢٠٢
المبحث الثالث: قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد. ٢٠٦
المطلب الأول: بيان مواطن الغلط في النهج الاستدلالي ٢٠٧
المطلب الثاني: بيان ملامح المنهج السلفي في الاستدلال..... ٢٣٥

المبحث الرابع: قواعد في الرد على المخالفات الفكرية. ٢٥٤
المطلب الأول: مقدمات تأصيلية في الرد على مخالفيه ٢٥٥
المطلب الثاني: القواعد العلمية في الرد على مخالفيه ٢٦٣

الفصل الخامس: موقف ابن تيمية من التأويل من خلال (درء التعارض) ٢٨٩
تمهيد ٢٨٩
المبحث الأول: التأويل عند السلف والخلف. ٢٩٠
المطلب الأول:التأويل في اللغة ٢٩٠
المطلب الثاني: التأويل في القرآن الكريم ٢٨٩
المطلب الثالث: التأويل عند السلف ٢٩٠
المطلب الرابع: التأويل عند الخلف ٢٩٢
المبحث الثاني: المبحث الثاني: بيان طريقة ابن تيمية في التعامل مع التأويل من
خلال (درء التعارض). ٢٩٤
المطلب الأول: مفهوم التأويل ما بين السلف والخلف ٢٩٥
المطلب الثاني: علاقة المتشابه بالتأويل ٢٩٨
المطلب الثالث: دواعي التأويل ٣٠٣
المطلب الرابع: ردود ابن تيمية على المؤولين. ٣٠٤

الخاتمة..... ٣٠٧

فهرس المراجع ٣١٤

الفصل الأول
المدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

لقد وقع الخلاف في هذه الأمة كما وقع في الأمم السابقة, وكان بداية هذا الخلاف الذي استلت فيه السيوف، ونزفت فيه الدماء، مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وما ترتب عليه من فتن اتسمت تارة بالبعد السياسي، والاقتتال على الملك، وأخرى بالبعد العقدي المخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من شرع قويم، كبدع الخوارج، والمعتزلة؛ ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل استمرت الخلافات، والخصومات العقدية بين المسلمين، والتي تطورت وتبلورت على شكل مناهج متعددة في فهم العقيدة، فمنهم من اعتمد الأدلة النقلية المستنبطة من الكتاب والسنة الصحيحة كأصل في العقيدة، مع الاستئناس بالأدلة العقلية في تأييد الأدلة النقلية؛ ومنهم من اعتمد بالكلية على المنهج العقلي المحض في فهم العقيدة من خلال تقديم استدلالات العقل على دلالات النقل، حتى وصل بهم الحال أن توهموا وجود تعارض عندهم بين الأدلة العقلية مع الأدلة النقلية، مما ألزمهم تقديم الأولى على الثانية لعدم احتمالية الخطأ فيها .

ومن هنا بدأت معالم الخلاف تتبلور بشكل واضح بين طوائف المسلمين؛ فمن المعلوم أن لكل منهج أنصاره الذين يشيدون به، وينصرونه بكل ما أوتوا من ملكات عقلية، وقدرات استنباطية، ورؤى تحليلية، في صياغة الأدلة والبراهين على صحة منهجهم.

ولقد ظهرت الفرق الاسلامية ضمن مسميات متعددة، ومناهج مختلفة، كلهم يزعم أنه أقرب للحق من غيره؛ ومن هذه الفرق التي انتشرت واشتهرت وكان لها أثر في المجتمعات التي ظهرت فيها، ما تم التعارف عليه ضمن مسمى الأشاعرة والسلف.

وكان لكل مدرسة علماء يدافعون عن منهجهم، وطريقتهم في الاعتقاد. وممن كان له باع طويل في تأصيل ونصرة المنهج العقدي عند السلف أحمد بن تيمية الحرّاني، حيث ألف الكثير من الأسفار للرد على مخالفي المنهج السلفي، ومن أشهر مؤلفاته كتابه الموسوم بـ (درء تعارض العقل والنقل)، ويمثل هذا الكتاب حالة النضج العقلي، واكتمال الرؤية عند ابن تيمية تجاه الأشاعرة.

وسيكون هذا المؤَلف محور الدراسة ليتم من خلاله استنباط منهج ابن تيمية في مناقشاته، وردوده على الأشاعرة، والتركيز على مسألة التأويل عندهم كنموذج تطبيقي.

مشكلة البحث.

إن دراسة المناهج العلمية للعلماء أمر تعارف عليه الباحثون، وأبدعوا في الكشف عن الخبايا المنهجية لأهل العلم في الأمة المحمدية؛ وعلى الغالب كان السبب الرئيسي لهذه الدراسات المنهجية هو عدم وضوح الملامح المنهجية في هذا الإنتاج العلمي الوافر، وخاصة إن تعلق بشخصية مرموقة ذات مكانة علمية متميزة، أو بقصد ارشاد الآخرين لتقليد أمثال هذه المناهج لأثرها المتميز في المجتمعات العلمية.

وفي حدود اطلاعي لا أعلم أحدًا تصدى للكشف عن منهج ابن تيمية في رده على الأشاعرة من خلال كتابه (درء تعارض العقل والنقل).

وبعد هذا العرض تظهر لنا مشكلة البحث، والتي تحتاج إلى دراسة لاستخلاص، وبيان ذلك المنهج الذي اختطه ابن تيمية لنفسه في كتابه سالف الذكر، وخاصة عند محاورته للطائفة الأشعرية.

أسئلة البحث.

يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما العوامل المؤثرة في البناء المعرفي عند ابن تيمية ؟

٢. ما السمات المنهجية عند ابن تيمية في الرد على الأشاعرة من خلال (درء تعارض العقل والنقل)؟.

٣. ما منهج ابن تيمية في التعامل مع مسألة التأويل من خلال (درء تعارض العقل والنقل)؟.

أهداف البحث.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق أهداف عدة، أهمها :

١. بيان العوامل المؤثرة في البناء المعرفي عند ابن تيمية.
٢. تحديد السمات المنهجية عند ابن تيمية على وجه الخصوص في الرد على الأشاعرة من خلال (درء تعارض العقل والنقل).
٣. استنباط الأسس المنهجية التي اتبعها ابن تيمية في مسألة التأويل في ردوده المثبتة في (درء تعارض العقل والنقل).

أهمية البحث.

تظهر أهمية البحث في النقاط التالية:

١. تناوله لشخصية لها مكانة مؤثرة في الفكر الإسلامي قديمًا وحديثًا، وقد كثر اللغط حولها، وخاصة فيما يتعلق في ردوده على الأشاعرة، فجاء هذا البحث ليزيل اللبس، ويوضح الحقائق بطريقة منهجية علمية تتسم بالموضوعية .
٢. استنباط المنهج العلمي لابن تيمية في كتابه (درء تعارض العقل والنقل) في ردوده على خصومه، والاستفادة منها من قِبل المفكرين والدعاة.
٣. بيان موقف ابن تيمية الحقيقي من الأشاعرة بعيدًا عن التعصب المذهبي، والنظرة التقليدية الضيقة، وغمط حقوق الآخرين، وخاصة إن كانوا أندادًا أو خصومًا.
٤. تركيز هذه الدراسة على أهم مؤلفات ابن تيمية (درء تعارض العقل والنقل)، في مَعرض رده على الأشاعرة لاستنباط منهجه في الرد، مع أخذ مسألة التأويل نموذجًا تطبيقيًا.
٥. أغلب الدراسات التي بحثت في إنتاج ابن تيمية الفكري كانت من خلال إيراد ردوده على مخالفيه في منهجه السلفي كالأشاعرة، دون بيان المنهج المتبع في الرد، أو الكتابة

على وجه العموم، يقول صاحب كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة مؤكدًا المعنى السابق:" الكتابة عن منهج ابن تيمية تحتاج إلى بحث مستقل، لأن هناك قضايا في منهجه لا بد من طرحها بوضوح وشمول، حتى يتبين حقيقة مذهبه، ومنهجه فيها."[1].

٦. الرد على المتعصبين والمتطرفين فكريًا، الذين استقوْا فكرهم من نصوص ابن تيمية، وحمّلوها من الأفكار ما لا تحتمل، دون فهم المراد. ونسي أولئك النفر أو تناسوا ما تعانيه الأمة الإسلامية في هذا الزمان من حرب هوجاء، وهجمة شرسة ضدها، تكاد لا تبقي ولا تذر. وغاية خصوم الأمة تتمحور في نزع الإيمان من أفئدة العباد، وتنفير الناس من المسلمين بطرق شتى ومتعددة، كغرس تصور مكذوب، ومغلوط عليهم في عقول الناس، من خلال اتهامهم بالتعصب والتطرف الفكري، وغيرها من الأكاذيب، وليس هذا موضعها؛ فلهذا نحن بحاجة ماسة لتجميع المسلمين وتوحيدهم على كلمة سواء، وذلك من خلال الفهم القويم لمناهج العلماء في التعامل مع مخالفيهم؛ ويعتبر منهج ابن تيمية في الرد على الأشاعرة نموذجًا تطبيقيًا.

٧. كما أن هذا البحث يساهم في بيان مكانة علماء المسلمين، الذين كان لهم الأثر الواضح في رد الشبهات، وبيان الحق، ونصرة الدين، ومنهم ابن تيمية.

حدود البحث.

لقد ترك ابن تيمية إنتاجًا فكريًا كبيرًا في معارف شتى، ولحصر البحث، وعدم التشتت فيه، سيكون موضع الاهتمام ما تعلق بالأشاعرة دون غيرهم فيما خطه في تراثه الفكري؛ ومن المعلوم أن ما كتبه ابن تيمية في الرد عليهم الشيء الكثير، وبالتالي سيتم التركيز في استخلاص، واستنباط منهجه في طريقة رده عليهم، بتخصيص كتابه (درء تعارض العقل والنقل)، ليكون بذلك محور البحث؛ وحتى تصبح الفكرة أكثر وضوحًا، سيتم تحديد مسألة التأويل عند الأشاعرة كنموذج تطبيقي من خلال كتابه سالف الذكر.

---

[1] عبد الرحمن بن صالح المحمود، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة** (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ج١، ص٢١٩.

منهج البحث.

هناك مناهج مختلفة ومتعددة في البحوث العلمية، ولكل منهج خاصيّة يتميز بها عن غيره، ففي هذه البحث سيتم استخدام المناهج التالية:

١. المنهج الاستقرائي: الذي سيتم فيه تتبع النصوص المتعلقة بآراء ابن تيمية في فكر الأشاعرة، وكيفية الرد عليهم من خلال كتابه (درء تعارض العقل والنقل)؛ لتكون أساسًا لاستنباط الاستنتاجات المتعلقة بمنهجه في الرد عليهم.

٢. المنهج الوصفي التحليلي: الذي يقوم بدراسة الظاهرة، وبيان خصائصها، وحجمها، وتحليلها، بعد جمع المعلومات، وتتبع النصوص لتكون أساساً لتفسيرها، وتوجيهها؛ وتظهر فاعلية المنهج الوصفي في هذا البحث بأنه بعد جمع المعلومات المتعلقة بالأشاعرة، وبردود ابن تيمية عليهم، يكون تحليل النصوص.

٣. المنهج الاستنباطي: الذي يعتبر ركيزة البحث، ومن خلاله سنصل إلى بيان منهج ابن تيمية في رده على مواطن النزاع في فكر الأشاعرة، من خلال (درء تعارض العقل والنقل)؛ لكونه يعتني بالتحليل الدقيق للنصوص، كمعرفة الدوافع لها، وبيان الأوجه المحتملة في فهمها، وبيان صحتها، ومدى موافقتها للدليل النقلي والعقلي.

٤. المنهج التاريخي: الذي يهتم بالعمق التاريخي الزمني للظاهرة المدروسة، وهذا يظهر بشكل واضح وجلي في هذا البحث، حيث سيتم التعرض للفترة الزمنية التى عاش فيها ابن تيمية، وبيان أثر البيئة في البناء المعرفي عنده، والوقت الذي أُلف فيه (درء تعارض العقل والنقل)؛ وكذلك الحديث عن الأشاعرة يلزم فيه بيان أهم الأمور المؤثرة في البُنى الفكرية لديهم.

الدراسات السابقة.

لقد تعددت الدراسات المتعلقة بالجانب الفكري لابن تيمية في شتى الفروع، كالدراسات الشرعية بفروعها، واللغة العربية، والعلوم العقلية، والتربية، والتاريخ، والأخلاق، والثقافة، والاقتصاد، والسياسة الشرعية؛ وما يهمنا في هذه الدراسة التي بين أيدينا الأبحاث المتعلقة بالجانب العقدي، وقد كُتب فيها الكثير، ولكن ما تركه ابن تيمية من موروث فكري يحتاج

إلى جهد أكبر، وأكثر في الاستنباط، وأدق في التحليل، وفي حد ما اطلع عليه الباحث من دراسات لم يجد دراسةً مكتوبةً ضمن الإطار المحدد لهذه الدراسة، وبالتالي سيتم بيان أهم الدراسات التي تناولت الحديث عن ابن تيمية في ردوده على الأشاعرة لتحديد ما يميز هذا البحث عن غيره؛ وسيتم تصنيف الدراسات السابقة إلى ثلاثة أنواع :

أولاً: الدراسات المؤيدة[٢].

ومن الدراسات المعاصرة كتاب "**ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات** "[٣]، حيث بدأ المؤلف كتابه بالحديث عن عصر ابن تيمية، ثم تحدث عن شخصيته في الجانب العلمي، وموقفه من مناهج الفلاسفة والمتكلمين، وانحياز ابن تيمية لمذهب السلف، وموقفه من العقل والنقل، وطريقته في دفع شبه المبطلين، ثم انتقل في حديثه عن بيان منهج ابن تيمية في إثبات وجود الله، ووحدانيته، ثم بيّن موقف ابن تيمية من المذاهب المختلفة في مسألة الصفات، ومثّل المؤلف لذلك بصفة الكلام، وقيام الحوادث بذاته تعالى، والصفات الخبرية، ومسألة صدور العالم عن الله، وأتبعها بمسألة الحكمة والتعليل المرتبطة بالقدر، وختم المؤلف كتابه بالحديث عن مذهب ابن تيمية وأثره في الجماعة الإسلامية؛ ومما سبق ذكره يتبين أن المؤلف ناقش مسألة خاصة في كتابه وهي نقد ابن تيمية لمسالك المتكلمين، والفلاسفة في الإلهيات.

ومن الدراسات المعاصرة دراسة بعنوان " **مقارنة بين الغزالي وابن تيمية** "[٤]، ذكر فيها المؤلف ثقافة الغزالي التي حصّلها في حياته العلمية، مع بيان منهجه العقدي، وخاصة أنه من أعلام المدرسة الأشعرية، ثم بيّن ثقافة ابن تيمية التي بنى عليها فكره، ومن ثم عرض لمنهجه

---

[٢] المراد بالدراسات المؤيدة هو كل ما كتب عن ابن تيمية مدحًا وثناءً، دون الالتفات إلى تقويم المسائل التي أخطأ فيها ابن تيمية، أو خالف وشذّ فيها عن الآراء الصحيحة لغيره من العلماء الثقات في موضوع الدراسة، أو ربما إغفال وجهة نظر الطرف الآخر إن كانت له مبررات فيما ذهب إليه، أو إهمال ذكر ايجابياتهم إن وجدت .

[٣] محمد خليل هراس، **ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات** (طنطا: المطبعة اليوسفية، ط١، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م).

[٤] محمد رشاد سالم، **مقارنة بين الغزالي وابن تيمية** (الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، د. ط، ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م).

في الرد على مخالفيه بشكل موجز، ثم ذكر موقف الغزالي، وابن تيمية من المنطق، ثم عرض لمسألة النبوة عند الغزالي، وعند ابن تيمية، ثم بيّن ردود ابن تيمية على الفلاسفة في النبوة، مع بيان النتائج السلبية للأقوال الفلسفية في معنى النبوة؛ وبعد هذا العرض يتبين أن ما يتقاطع مع هذا البحث هو بيان منهج ابن تيمية في الرد على خصومه على العموم وبشكل موجز.

وفي دراسة بعنوان "**منهج الأشاعرة في العقيدة** "[٥]، وفيها بدأ المؤلف ببيان منهج الأشاعرة في القضايا الإيمانية، وحصر المؤلف كتابه بذكر القضايا الخلافية ما بين الأشاعرة، والسلف، والرد عليها، فبدأ بطرح مسألة أول واجب على المكلف، ثم قيمة العقل في الاستدلال، ثم استعرض المؤلف مسألة الكشف، والذوق، والإلهام في استنباط الأحكام الشرعية لدى الصوفية الذين انتهجوا منهج الأشاعرة في الاعتقاد على الغالب، ثم عدّد المؤلف مصادر ومعايير أخرى للتلقي المباشر في المناهج العقدية، كالأخذ عن أساطين الفلسفة الوثنية في الاستدلال على بعض القضايا العقلية، ثم ناقش قضية النبوات في المنهج الاعتقادي عند الأشاعرة، كاعتبار النبوات تندرج في حكم الجواز العقلي، وإنكار الحكمة في أفعال الله تعالى، ومنها إرسال الرسل، وختم كتابه في مناقشة الأشاعرة في مسألة الإيمان، وصنفهم من المرجئة الجهمية، وجاء بالنصوص من كتبهم ليدلل على قوله، ثم ردّ عليهم من خلال منهج السلف؛ ويتبين من هذا العرض الموجز للكتاب أن المؤلف اعتنى بإيراد المسائل الخلافية مع الأشاعرة، للرد عليهم من خلال منهج السلف.

ومن الدراسات المعاصرة "**شيخ الإسلام ابن تيمية حامل راية الكتاب والسنة** "[٦]، حيث بدأ المؤلف بترجمة تفصيلية لابن تيمية، وذكر بعض الأسس التي انتهجها في دعوته، كالدعوة للرجوع للكتاب والسنة، وتجديده لمعالم الدين من خلال محاربته للعقائد والأفكار المضادة للكتاب والسنة، وذلك بمناقشته لمناهج الفلاسفة والمتكلمين، ثم خصص المؤلف الأشاعرة لبيان نقد ابن تيمية لعقائدهم، وخاصة المتأخرين منهم الذين لجئوا إلى تأويل

---

[٥] سفر عبد الرحمن الحوالي، **منهج الأشاعرة في العقيدة** (الكويت: دار سلفية للنشر والتوزيع، د. ط، ١٩٨٦م).

[٦] محمد لقمان السلفي،"**شيخ الإسلام ابن تيمية حامل راية الكتاب والسنة**"، مجلة البحوث الإسلامية، العدد٢٤، (١٩٨٨)، ص٢٠٣-٢٣٤.

الصفات الخبرية كغيرهم من الفلاسفة والمعتزلة، ثم بيّن المؤلف دور ابن تيمية في تصديه للتصوف الزائف، وأيضًا، تحدث عن استقلالية ابن تيمية في أخذ الفقه من الكتاب والسنة، ثم تحدث عن المحن التي ابتلي بها، وكذا، زهده في الدنيا، ومكارم أخلاقه، ثم تحدث عن ملابسات وفاته؛ وبعد هذا العرض يتبين أن المؤلف ركز في بحثه على الجوانب الوصفية، أكثر من الجوانب الاستنباطية.

ومن الدراسات المعاصرة أيضاً كتاب بعنوان "**العقيدة السلفية بين الإمام أحمد ابن حنبل والإمام ابن تيمية**"[٧]، بدأ المؤلف بالحديث عن الاتجاه السلفي، من حيث التعريف، ثم بيان العقيدة بالمعنى الشرعي التفصيلي عند السلف، ثم خصص حديثه في بيان موقف السلف من التأويل، والحقيقة والمجاز، والتفويض، ثم بيّن أسس الاتجاه السلفي :كتقديم الشرع على العقل، ورفض التأويل، والاعتماد على فهم القرآن في الاستدلال، ثم مقارنة بين منهج القرآن الكريم ومنهج المتكلمين، ثم بيّن المؤلف التوجه السلفي عند الأمام أحمد ابن حنبل من خلال بيان عقيدته في القضايا الإيمانية، ثم بين المؤلف التوجه السلفي عند الإمام ابن تيمية من خلال بيان عقيدته في القضايا الإيمانية، وذكر المؤلف منهج ابن تيمية في الاعتقاد:كاستخراج العقيدة من النصوص، ورفض التأويل، وإبطال أن العقل أصل في إثبات الشرع، ثم قارن المؤلف بين الإمامين ابن حنبل، وابن تيمية، في المناهج الاعتقادية بينهما من حيث التطبيق؛ وبعد هذا العرض يتبين أن جزء من هذا الكتاب يتقاطع مع موضوع هذا البحث في مسألة منهج ابن تيمية في العقيدة، ولكنّ المؤلف اعتنى ببيان خصائص المنهج عند ابن تيمية على العموم.

وفي دراسة بعنوان "**علاقة اللغة بالفكر الديني من خلال التأويل**"[٨]، بدأ المؤلف دراسته بإثبات العلاقة ما بين اللغة والفكر الديني من خلال مسألة التأويل، وذكر أن التأسيس لعملية التأويل ينبني على أسباب منها: ما سماه بالانفتاح القرآني، واتساع اللغة

---

[٧] سعيد عبد العزيز السِيلي، **العقيدة السلفية بين الأمام أحمد بن حنبل والأمام ابن تيمية** (القاهرة: دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

[٨] حمودة السعفي،" **علاقة اللغة بالفكر الديني من خلال التأويل** " **في** مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد ٣٦، (١٩٩٥)، ص٣٠٧- ٣٣٦.

العربية إلى أكثر من معنى، ووجود خلافات سياسية وعقدية بين المسلمين، والارتكاز إلى المعقول؛ ثم عرف التأويل في اللغة، وذكر الخلاف المشهور في آية رقم(٧) من سورة آل عمران، ثم بيّن موقف ابن تيمية من التأويل وهو الرفض المطلق، ورتب على رفضه للتأويل منع القول بالمجاز، ثم تحدث عن التأويل الفلسفي عند الفلاسفة كالكندي والفارابي، وتحدث عن المراد بالتأويل الباطني عند غلاة الشيعة، ثم التأويل الصوفي أو العرفاني عند الغزالي، ثم ربط بين المراحل التي مر بها التأويل؛ وبعد هذا العرض يتبين أن المؤلف تحدث عن التأويل على وجه العموم دون بيان المنهج الذي اتبعه ابن تيمية في الرد على الأشاعرة.

وفي دراسة معاصرة بعنوان "**أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية**"[٩]، بدأ المؤلف بمقدمة أوجب فيها رد مقالات المبتدعة، وأعمالهم، ومسالكهم، والرد عليهم، ولتحقيق هذا كله لا بد من العلم والعدل، وترجم لابن تيمية ترجمة تضمنت حياته، وعلمه، وعمله، ثم انتقل لبيان مفهوم السنة، والبدعة عند ابن تيمية، وسمات أهل السنة، وأهل البدعة، ثم ذكر أصول الحكم على المبتدعة عند ابن تيمية المستنبطة من كتاباته، وهي: الاعتذار لأهل الصلاح والفضل عما وقعوا فيه من بدعة؛ وعدم تأثيم مجتهد إذا أخطأ في مسالك أصولية أو فرعية، والأولى عدم تكفيره، أو تفسيقه؛ و عذر المبتدع المجتهد لا يعني إقراره على ما أظهره من بدعة؛ وعدم الحكم على من وقع في بدعة أنه من أهل الأهواء، والضلال إلا إذا كانت بدعته مشتهرة، ومغلظة؛ ولا يحكم بالهلاك على أحد خالف في الاعتقاد إلا إذا كانت المخالفة غليظة؛ والتحري في حال الشخص المعين، وعدم التفسيق، أو التكفير، إلا بعد إقامة الحجة والبرهان عليه؛ الحرص على تأليف القلوب، واجتماع الكلمة؛ الإنصاف في ذكر ما للمبتدعة من محامد، ومذام؛ مراعاة شروط الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومشروعية عقوبة الداعي إلى البدعة؛ بيان صحة الصلاة خلف المبتدع، إذا لم يمكن الصلاة خلف متبع؛ وأخيرًا قبول توبة الداعي إلى البدعة؛ وبعد هذا العرض للكتاب يتبين أن المؤلف بيّن أصول إصدار الحكم على المبتدعين عند ابن تيمية على العموم، ولم يخض في

---

[٩] أحمد عبد العزيز الحليبي، **أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية** (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون بدولة قطر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

تفصيلات بيان المنهج عند ابن تيمية في ردوده على الأشاعرة، وخاصة من خلال كتابه (درء التعارض) [١٠].

وفي دراسة بعنوان "**منهج ابن تيمية التجديدي السلفي ودعوته الإصلاحية** "[١١]، عرض المؤلف في كتابه لبعض ضوابط وسمات المنهجية الإصلاحية عند ابن تيمية، وأشار لقواعد المنهج السلفي كتقديم النقل على العقل، ورفض التأويل الكلامي، والاستدلال بالآيات القرآنية، ثم بيّن موقف ابن تيمية من أهل الملل، ونقضه للفلسفة، وكذلك لغلاة الصوفية، وردوده على الروافض؛ ثم ذكر المؤلف موقف ابن تيمية من التأويل، وبعد هذا العرض انتقل إلى الأصول الفقهية عند ابن تيمية؛ ثم استعرض المؤلف مجموعة من القضايا كالتفريق بين تعظيم ابن تيمية للصحابة، ونظرة الشيعة لهم، وعقيدة المعتزلة، وفرقهم، وعقيدة الأشعري، ومنهج ابن تيمية في الصفات، ثم تحدث عن رسائل ابن تيمية لتلاميذه وهو في سجنه، يرشدهم، ويعلمهم الخير، ويحذرهم من الفتنة، ثم ختم المؤلف بحديثه عن الاختيارات الفقهية لابن تيمية التي خالف فيها الجمهور؛ وبعد هذا العرض المبسط لهذه الدراسة، يتبين أن المؤلف في كتابه قد تعرض لمجموعة من القضايا العقدية، والفقهية، وأخرى متعلقة بالمنهج عند ابن تيمية، وهذا العرض على أهميته إلا أنه تعامل مع القضايا العقدية ببساطة، وهذا يظهر من خلال اكتفائه بسرد المعلومات _ على الغالب _ دون تحليلها، وسبر أغوارها، ليصل إلى نتائج أكثر دقة.

ومن الدراسات المعاصرة أيضاً كتاب "**قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين اليهود، النصارى، الفلاسفة، الفرق الإسلامية** "[١٢]، تحدث المؤلف في كتابه عن القواعد التي اتبعها ابن تيمية في الرد على غير المسلمين من وثنيين، ويهود، ونصارى، وتطرق للحديث عن القواعد المستنبطة من كتب ابن تيمية في الرد على الفرق المنتسبة للإسلام،

---

[١٠] سيتم اعتماد هذه التسمية على هذا المصنف في طيات هذا البحث من الآن فصاعدًا.

[١١] سعيد عبد العظيم، **منهج ابن تيمية التجديدي السلفي ودعوته الإصلاحية** (الإسكندرية: دار الإيمان، ط١، ٢٠٠٤م).

[١٢] حمدي بن حميد حمود القريقوري، **قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين اليهود، النصارى، الفلاسفة، الفرق الإسلامية** (الرياض :دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٢هـ /٢٠١١ م).

حيث بدأ بحديثه عن الفلاسفة الإسلاميين، ثم القواعد المستنبطة في الرد على الإسماعيلية، ثم النصيرية، ثم تكلم عن القواعد المستنبطة في الرد على الفرق الإسلامية: كالخوارج، والشيعة الإثنى عشرية، والمتكلمين، والمعتزلة، والأشاعرة، ثم ذكر قاعدتين في الرد عليهم، الأولى: القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، أما القاعدة الثانية: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ثم بيّن القواعد المستنبطة في الرد على الصوفية، وختم بذكر القواعد المشتركة في ردوده على مخالفيه؛ ومما سبق يتبين أن موضوع هذا الدراسة يشترك مع موضوع هذا البحث في شيء يسير موجز.

ويتبين بعد هذا العرض لمجموع هذه الدراسات المعاصرة التي كتبت عن ابن تيمية أنها تسير على نسق فكري واحد، حيث إنها تخدم فكرًا محددًا، لمنهج معين؛ وبعض هذه الدراسات قد استفادت بشكل أو بآخر من دراسات سابقة، كاستفادة سعيد عبد العظيم في دراسته "**منهج ابن تيمية التجديدي السلفي ودعوته الإصلاحية**"، من دراسة محمد خليل هراس "**ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات**"، ومن دراسة سفر الحوالي "**منهج الأشاعرة في العقيدة** "، ودراسة محمد أبو زهرة "**ابن تيمية حياته وعصره ــ آراؤه وفقهه**"، وتظهر طبيعة الاستفادة من خلال العلاقة المباشرة والواضحة بين طبيعة موضوعات الدراسات السابقة، وبين محاور هذه الدراسة، ومن خلال الإشارة إلى الرجوع إلى بعضها لمزيد من الإيضاح لبعض الأفكار، كالرجوع إلى كتاب سفر الحوالي "**منهج الأشاعرة في العقيدة**"، لبيان عقيدة الأشاعرة في صفحة (٤٠) من الهامش؛ وأيضًا استفاد حمدي بن حميد حمود القريقوري في دراسته "**قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين اليهود، النصارى، الفلاسفة، الفرق الإسلامية**"، من دراسة عبد الرحمن صالح المحمود "**موقف ابن تيمية من الأشاعرة**"، عند صياغته لمبحث الأشاعرة في دراسته.

وهذه الدراسات مع أنها أخذت طابعًا معينًا في التوجه الفكري عند أصحابها، إلا أنها مهمة، ومفيدة، حيث أنها تظهر الكثير من الجوانب الإيجابية عند ابن تيمية، ويمكن الاستفادة منها في الدراسات الموضوعية الجادّة.